المحض فيقال فان لم يكن الا الماهية مركب فلا رأي للمضطر الا ركوبها
وللسعد في التلويح كلام مطول وتحقيق يقرب الى القول باختيار
الانفعال **وقال** السعد بعد ان اثبت الافعال الاختيارية
ولانهما مناط التكليف وان ترتب استحقاق الثواب والعقاب عليها
بالنصوص القاطعة فان **قلت** لا معنى لكون العبد فاعلا مختارا
الا كونه موجدا لفعله بالقصد والارادة فكيف يستقل سبحانه بالافعال
ولا يدخل الفعل تحت قدرتين مستقلتين قلنا لا كلام في قوة هذا
الكلام ومتانته الا انه لما ثبت بالبرهان ان الخالق هو الله تعالى وبالضرورة
ان لقدرة العبد وارادته مدخلا في بعض الافعال دون بعض كالاختيارية
والاضطرارية احتجنا في التقصي عن هذا المضيق الى القول بان الله خالق
والعبد كاسب فصرف العبد الى الفعل كسب وخلق الله هو الايجاد
عقيب ذلك والمقدور داخل تحت قدرتين باختلاف الجهتين فمقدور الله
لجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر ضروري
وان لم يقدر على ازيد من ذلك في تلخيص العبارة **فان قلت**
كيف كان الكسب قبيحا موجبا لاستحقاق العقاب والذم بخلاف خلق الله سبحانه
قلت لانه قد ثبت كونه تعالى عدلا حكيما لا يخلق شيئا الا وله عاقبة
حميدة وان لم يطلع عليها كما في خلق الاجسام الضارة بخلاف الكاسب
فقد يكون فعله حسنا وقد يكون قبيحا فمن ثمة قلنا باستحقاق

ذلك

ذلك على فعل العبد المنهي عنه **فانظر** هذه التمحلات والتكلفات
التي لم يرد بها شرع ولا اجماع ولا حكم بها عقل وكانه لم يدر بانه
يرد عليه هذا التصميم كما تقدم فيلزمه الاستقلال فيه فيكون شريكا
للباري كما الزم المعتزلة بذلك ولم يدر ان الشريك هو المغالب والمعا رض
واما العبد الضعيف الذليل من اراد الله عز وجل ان يكون لا شيء كان
فكيف يدعى كونه معارضا فيما فعل لما اوجد الله له من الاختيار والقدرة
والتمكين ليثبت الابتلاء **والتخلية في هذه الدار والانتصاف في دار**
القرار لحكم لما تقرر من الله سبحانه عدل حكيم والمقام الاختبار
من يمتثل ويطيع او يعصي ويضيع قال الله تعالى **الم احسب الناس ان**
يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون على وجه قيل نزلت الآية في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وابويه وقيل في ناس
فتنهم المشركون لما خرجوا للهجرة وقد نص على مثل ذلك القسم علم في معنى
الآية ويحتمل ان يراد التكاليف بالهجرة ونحوها **ولكن ليبلو بعضكم ببعض**
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ان يمسسكم قرح الآية
ولننظر كيف تعملون هل يراعون حق الله فيما بينكم وما اصابكم يوم التقى
الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وقال تعالى قل للذين آمنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وفي
الانتصاف انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)